دونهم والالتجاء الى القوة في التصدي للاعداء الاقوياء. أما الحل الذي تقترحه، فهو انه..«ليس لكم الا أن تنتشروا في الارض وتبشروا الخلق بالخضوع للحق وحده، وتُقنعوا الباغي بأن بغيه يرديه. وعندئذٍ تحلّون قضية عامة انما قضيتكم جزء منها» (ص ١٥٣)... «سيحوا في الأرض، وتوزعوا بين الخلق، وانشروا بينهم المثل العلياوالمبادىء السامية. واني لواثقة بأنّا سنلتقي في مأوانا هذا بعد أن نطهّرالعالم – لا وطننا الصغير فحسب – من هذه الضلالات» (ص١٥٧).

هكذا، يتلمس الكاتب معادلاً رمزيا لاحداث الواقع. لكنه لايكتفي باسقاط رؤيته التخاذلية على الحدث الروائي، وانما يُقحم ايديولوجيته التضليلية مباشرة، وعلى لسان دجاجته الحكيمة.

ان الرؤية المثالية التي تطرحها الرواية، والتي تلغي الصراع المادي لحساب الصراع في سبيل المثل العليا، وتقترح الفلسفة المثالية والاخلاقية لمواجهة قوة مادية مدججة، انما تقود في النهاية الى خيانة الواقع والتاريخ والقضية.

فالإنسان – حسب اطروحات الكاتب – مسير لامخير، وعليه أن يحافظ على فطرته الاولى (القدسة والعقلانية)، وان يلتزم بالقناعة، ويرضى بقليله؛ يعتصم بالصبر، ويلوذ الى قوة الحق والخير في مواجهة الشرور. وأن يكون متسامحا مع اعدائه.. فبالحب وحده تحل كل التناقضات المادية المستعصيه.. فالمادة زائله وأما الروح فانها خالدة.

مثل هذه الافكار التي تطفح من الرواية، ليست مجرد أفكار فلسفية مثالية عائمة، اذ تقود في النهاية الى التعبير عن موقف سياسي وايديولوجي واضح تجاه أحداث الواقع الفلسطيني آنذاك، وتهيئ بتضليلها الايديولوجي، المناخ النفسي لتقبل الاحتلال..«ذلكم ظلم العمالقة، ولا حيلة لنا سوى التذرع بالصبر والركون الى القدر» (ص ١٢٣)... «لأن مقابلة الشر بالشر والظلم بالظلم والعدوان بالعدوان ستؤدي الى نتيجة واحدة لا شك فيها(...) ستكون النتيجة المحتومة أن يصرعكم العمالقة، وعندئذ يكون الظفر للقوة» (ص١٢٧).

وبمثل هذه الصراحة، بمباشرة ووضوح، يفصح الكاتب وعلى لسان دجاجته عن ايديولوجيته الطبقية التي تقف في خندق العداء السافر للطبقات الفقيرة. لنقرأ مثلاً:

-«يظهر أن من ابتلي بالحرمان ابتلي بالجشع» (ص ٩٧).

-«..ليس في الكون محدة تعاني الجوع» (ص ١٥٤).

-«.. وان الموت جوعا من أندر ما يقع في الوجود» (ص ٦٤).

-«.. يتوهمون تعرضهم للجوع فيشتد جزعهم، ويرتكبون في سبيل ابعاد شبح الجوع الموهوم آثاما ومنكرات هي مصدر شقاء العالم» (ص ١٥٤).

من هذا الموقع الايديولوجي والطبقي، خلق اسحق موسى الحسيني دجاجته الفلسطينية التي أسبغ عليها «حكمته»، لكنه، بوعي أو بدون وعي، خلق دجاجة فلسطينية تخون فلسطين وقضيتها.